

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾: رفع بالابتداء<sup>(٢)</sup>، وهى اسم للقيامة، وكذلك الصاخة<sup>(٣)</sup>، والطامة<sup>(٤)</sup>، والحاقة<sup>(٥)</sup>.

﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾: «ما»: لفظها لفظ استفهام ومعناها التعجب. وكل ما فى كتاب الله من نحو: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ فمعناها التعجب. عَجَّبَ اللهُ نبيه من هول يوم القيامة، أى ما أعظمه، وكذلك قوله تعالى: «وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة»<sup>(٦)</sup>. قال جرير:

أُتِيحَ لَكَ الظَّعَانُ مِنْ مَرَادٍ وَمَا خَطَبٌ أَنَا حَ لَنَا مَرَادًا<sup>(٧)</sup>  
أى ما أعظمه من خطب.

(١) هى سورة مكية، وآياتها إحدى عشرة.

(٢) وهى مبتدأ أول.

(٣) «الصَّخُّ»: الضرب بالحديد على الحديد... والصاخة: القيامة... قال ابن سيده: الصاخة صيحة تَصُخُّ الأذن أى تطعنها فَتُصِمُّها لشدتها، ومنه سميت القيامة الصاخة. لسان العرب: صخخ. ص ٢٤٠٧.

(٤) «سميت بذلك لأنها تطم على كل شيء فتعم ما سواها لعظم هولها، أى تغلبه». تفسير القرطبي: ٧٢٤٢/١٠.

(٥) «سميت بذلك لأن الأمور تحق فيها... وقيل: سميت حاقة لأنها تكون من غير شك. وقيل: سميت بذلك لأنها أحقت لأقوام الجنة، وأحقت لأقوام النار». وقيل غير ذلك. السابق: ٦٩٨٤/١٠.

(٦) صحة الآية: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾. سورة الواقعة. الآية (٨).

(٧) ديوانه: ١١٧/١.

وما بمعنى أى. ومراد هو: مراد بن مالك بن أدد بن مذحج.

وقال خدّاش بن زهير:

وهلالٌ ما هلالٌ هذه      قد همّنا بهلال كلِّ همٍ  
ياخذون الأرش من إخوانهم      فرّق السّمْنِ وشاةً فى الغنمِ  
ثم قالوا لئُمير جمُخراً      ما بكعبٍ وكلابٍ من صَمَمٍ<sup>(١)</sup>

قوله: جمخرا كقولك بخ بخ. ف «ما» رفع بالابتداء. و «القارعة» رفع خبر الابتداء، والمبتدأ الثانى مع خبره خبر المبتدأ الأول. والاختيار فى فاعلِ وفاعلة، نحو القارح والقارعة: التّفخيم وترك الإمالة، لأن القاف من حروف الاستعلاء، وحروف الاستعلاء سبعة تمنع من الإمالة، وهى القاف نحو قادر، والغين نحو غانم، والصاد نحو صادق، والضاد نحو ضارب، والطاء نحو طارق، والظاء نحو ظالم، والخاء نحو خاتم. على أن أبا عمرو قد روى عنه «القارعة ما القارعة»، بالإمالة. وإنما جاز ذلك من أجل الراء. وأنشد المبرد:

عسى الله يغنى عن بلادِ ابنِ قاربٍ      بمنهمرِ جَوْنِ الرِّبابِ سكُوبٍ<sup>(٢)</sup>  
فالإمالة لغة.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾: «ما»: رفع بالابتداء. و «أدراك»: فعل ماض. والكاف اسم محمد عليه السلام مفعول بها، وهو خبر الابتداء. «ما القارعة» ابتداء وخبر عند البصريين، وعند الكوفيين «ما» رفع بالقارعة، والقارعة رفع بما<sup>(٣)</sup>.  
﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: «يوم» نصب على الظرف. «يكون»:

(١) ثانى هذه الأبيات الثلاثة فى ديوانه. ص ٩٩، ومعجم مقاييس اللغة ٤/٤٩٥، وتاج العروس: فرق: ٣٩٢/١٣، ولسان العرب: فرق ص ٣٤٠١.

والأرش: دية الجراحات. والفرق (بفتح الراء وتساكنها): مكيال من المكاييل، يقال: إنه ستة عشر رطلا، والجمع فُرْقَان.

(٢) البيت لهذبة بن الخشرم فى ديوانه. ص ٧٦. وخزانة الأدب: ٣٢٨/٩.

ويروى: (قادر) بدل (قارب). والمنهمر: السائل. والجون: الأسود. والرياب: السحاب.

(٣) وما أدراك ما القارعة: الواو عاطفة. ما: اسم مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ وخبره جملة «أدراك». وجملة «ما القارعة» المكونة من المبتدأ والخبر فى محل نصب بأدراك.

فعل مضارع. «الناس»: رفع بفعلهم. «كالفراش» جر بالكاف الزائدة<sup>(١)</sup>. والفرّاش واحدها فرّاشة، وكذلك فرّاشة قفل الباب<sup>(٢)</sup> جمعه فرّاش. و «الفرّاش المبعوث»: ما سقط بالليل في النار. ومن ذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما تتابع الفرّاش في النار<sup>(٣)</sup>. التتابع: التهافت. وأخبرنا أحمد بن عبدان عن علي عن أبي عبيد قال: إنما سمعنا التتابع في الشر ولم نسمع في الخير<sup>(٤)</sup>. ومثله ﴿فَجَمَعْنَاكُمْ أَحَادِيثَ﴾<sup>(٥)</sup>، لا تكون أحاديث إلا في الشر. ويقال قوم سواسية<sup>(٦)</sup>، أى مستوون في الشر، ولا يكون في الخير، «المبعوث» نعت للفرّاش. والمبعوث المتفرق. يقال: قد بسطَ فلان خيرَه، وبثّه، وبَقَّه إذا وسَّعه. وأنشدني ابن دريد:

وَيَسِّطُ الْخَيْرَ لَنَا وَيَقُّهُ      فالناسُ طُرّاً يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ<sup>(٧)</sup>  
﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ : إعرابه كإعراب الأول. والعهن: الصوف الأحمر، واحدها عهنة. وقرأ عبد الله بن مسعود: «كالصوف المنفوش»<sup>(٨)</sup>، يقال: نَفَشْتُ الصَّوْفَ والقطن، وَسَبَّخْتَهُ، إذا نَفَشْتَهُ وَخَفَّفْتَهُ، كما

(١) الناس: اسم يكون، وكالفرّاش: خبرها.

(٢) أى ما ينشِب في القفل.

(٣) خطب الرسول ﷺ فقال: أيها الناس، ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفرّاش في النار. كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب على امرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما.

مسند أحمد. كتاب مسند القبائل. حديث ٢٦٢٨٩.

(٤) «التتابع»: الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه، ولا يكون في الخير... قال الأزهري: ولم نسمع التتابع في الخير، وإنما سمعناه في الشر.

لسان العرب: تبع. ص ٦٠.

(٥) سورة سبأ. الآية (١٩).

(٦) وقيل: إن «سواسية» جمع لواحد لم ينطق به وهو سَوَسَاءة. لسان العرب: سوا. ص ١٢٦١.

(٧) الرجز لعويف القوافي في الجمهرة. ص ٧٤.

ويروى: (فالخلق) بدل (فالناس).

(٨) انظر: شواذ القرآن. ص ١٧٩.

يفعل النادف. ويقال لقطع القطن وما يتساقط عند النَّدْف: السبيخة وجمعها سبائخ. ويقال سَبَخَ اللهُ عَنْكَ الحُمَى، أى خففها وسلها عنك. ومن ذلك أن النبي ﷺ رأى عائشة تدعو على سارق سرقها فقال: «لا تُسَبِّحِي عنه بدعائك عليه»<sup>(١)</sup>.

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾<sup>(٢)</sup>: «أما»: إخبار، ولا بد له من جواب بالفاء لأنه فى معنى الشرط. و «من» رفع بالابتداء، وهو شرط. و «ثقلت» فعل ماضى لفظاً ومعناه الاستقبال. «موازينه» رفع بفعله.

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ ﴾: الفاء جواب الشرط. و «هو» رفع بالابتداء. و «عيشة»: جر بـ «فى». ﴿ رَاضِيَةً ﴾ نعت للعيشة. وفاعلة هاهنا بمعنى مفعولة، ومعناه فى عيشة مَرْضِيَّة، لأن أهلها يرضون بالعيش فى دار الخلود، فالقوم راضون، والعيش مَرْضِيٌّ<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾: إعرابه كإعراب الأول. يقال: خَفَّ يَخْفُ خَفًّا وخَفُوفًا فهو خفيف، ولم يقولوا خَافٌ. ورجل خفيف وخَفَافٌ، كقولهم شىء عجيب وعُجَابٌ، ورجل كبير وكُبَارٌ. فإن أردت المبالغة فى المدح قلت: خَفَافٌ وكُبَارٌ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup>. وقرأ عيسى بن عمر: «ومكروا مكراً كَبَارًا» بالتخفيف. وقرأ ابن مُحَيِّصٍ «كِبَارًا» بكسر الكاف (١) «عن عائشة قالت: سُرقت ملحفة لها، فجعلت تدعو على من سرقها، فجعل النبي ﷺ يقول: لا تُسَبِّحِي عنه، قال أبو داود: لا تسبِحي، أى: لا تخفِفي عنه».

سنن أبى داود. كتاب الصلاة. حديث ١٢٧٩.

(٢) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فهو فى عيشة راضية: الفاء: استثنائية حرف مبنى على الفتح. أما: حرف شرط وتفصيل مبنى على السكون. من: اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ. ثقلت موازينه: فعل وفاعل، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. هو: ضمير منفصل مبنى على الفتح فى محل رفع مبتدأ ثان. فى عيشة: خبره، والجملة من المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول.

(٣) وقيل: إن معنى (عيشة راضية): «فاعلة للرضا، وهو اللين والانقياد لأهلها، فالفعل للعيشة لأنها أعطت الرضا من نفسها؛ وهو اللين والانقياد».

تفسير القرطبي: ٧٥٠٨/١٠.

(٤) سورة نوح. الآية (٢٢).

والتخفيف. وحدثني أحمد عن علي عن أبي عبيد أن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ: «إن هذا لشيء عَجَابٌ»<sup>(١)</sup>. و «موازينه» رفع بفعلها. واختلف الناس في الموازين، فقيل: إن العبد توزن أعماله، تجعل حسناته في كفة وسيئاته في كفة، فإن رجحت حسناته دخل الجنة، وإن رجحت سيئاته هوى في النار، فذلك قوله: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةً﴾ وإنما سُميت جهنم أما للكافر إذا كان مصيره إليها وماواه. وكل شيء جمع شيئاً وضمه إليه فهو أم له، من ذلك أم الرأس: مجتمع الدماغ، وأم القرى: مكة، وأم رَحِمٍ: مكة أيضاً، وأم السماء: المجرة، وأم عُبَيْدٍ: الصحراء، وأم عَزْمٍ<sup>(٢)</sup>، وأم سويد: الطَّبِيحَة<sup>(٣)</sup>، وأم الكتاب: اللوح المحفوظ، وأم القرآن: فاتحة الكتاب. وجمع الأم من الناس أمهات، ومن البهائم أمّات<sup>(٤)</sup>.

وقوله: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةً﴾: الفاء جواب الشرط. و «أمه»: رفع بالابتداء. و «هاوية»: خبر الابتداء.

فإن قيل لك: هل يجوز أن تكسر الهمزة وتقول «فإمه هاوية»، كما قرئ: «وإنه في إم الكتاب»<sup>(٥)</sup>؟ فقل: لا تجوز الكسرة إلا إذا تقدمتها كسرة أو ياء عند النحويين. وذكر ابن دريد أن الكسرة لغة، وأراه غلطاً. والمصدر من هاوية هوت تهوى هُويًا فهي هاوية، وكل شيء من قريب يقال أهوى، وكل شيء من بعيد يقال هوى، كما قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى﴾<sup>(٦)</sup>؛ لأنه من بعيد. أقسم الله تعالى بنجم القرآن أي بنزوله.

(١) سورة ص. الآية (٥).

(٢) أم العزم وعزيمة وأم عزيمة، مكسورات. الاست. القاموس المحيط: عزم. ص ١٤٦٨.

(٣) «الطَّبِيحَة، كسكينة: الاست». السابق: طبع. ص ٢٥٢.

(٤) راجع ما قيل في (إعراب أم القرآن ومعانيها) في هذا الكتاب، فيما يتصل بعلّة تسمية الفاتحة (أم القرآن).

(٥) سورة الزخرف. الآية (٤).

(٦) سورة النجم. الآية (١).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾: «ما» تعجب في لفظ الاستفهام. و «أدرى» فعل ماضٍ. يقال: درى، يدرى إذ ختل الصيد، ودرأ عنه الشيء إذا دفعه، ودرى يدرى من الفهم، وأدرى غيره يدره.

قال رؤبة:

أيام لا أدرى وإن ساءلت ما نسكُ يوم جمعةٍ من سبتٍ<sup>(١)</sup>  
 وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾: الكاف اسم محمد صلى الله عليه،  
 وإنما فُتحت حيث كان خطاباً لمذكر، والمؤنث مكسور: أدراك. فإذا ثنيت أو  
 جمعت ضممت الكاف، لأن الحركات ثلاث: ضمة وفتحة وكسرة، فلما  
 ذهبت حركتان في الواحد أتوا في التثنية والجمع بالثالثة. «ما هيه»: «ما»  
 استفهام لفظاً ومعناه التعجب. و «هيه» رفع بخبر الابتداء<sup>(٢)</sup>. ودخلت الهاء  
 للسكت لتبين بها حركة ما قبلها، وهى فى القرآن فى سبعة مواضع: لم يتسنه،  
 وسلطانيه، وماليه، وحسايه، وما أدراك ماهيه، وكتايه، واقتده. والقراء كلهم  
 يقفون عليها بالهاء إن وقفوا اتباعاً للمصحف، فإذا أدرجوا اختلفوا، فكان حمزة  
 يسقطها درجاً. والكسائي يسقط بعضاً ويثبت بعضاً، وسائرهم يثبتها وصلاً  
 ووقفاً. فمن أثبت كرهه خلاف المصحف وبنى الوصل على الوقف، ومن حذفها  
 فى الدرج، وهو الاختيار عند النحويين قال: إنما هذه الهاء للوقف، فمتى  
 وصلت حذف، والعرب تقول: ارم يا زيد وارمه، واقتد يا زيد واقتده<sup>(٣)</sup>. ومن  
 أثبت بعضاً دون بعض أعلمك أن القراءتين جائزتان.

(١) ديوان رؤبة بن العجاج. ص ٢٣.

ويروى: (أزمان) بدل (أيام).

(٢) وما أدراك ما هيه: الواو عاطفة. ما: اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ.  
 وجملة أدراك خبر. ما هى: ما: اسم استفهام مبتدأ. هى: ضمير منفصل مبنى فى محل  
 رفع خبر والهاء للسكت حرف مبنى على السكون. وقد سدت الجملة مسد المفعول الثانى  
 لجملة (أدراك).

(٣) تقول «فى بنات الياء والواو التى الياء والواو فيهن لام فى حال الجزم: ارمه، ولم يغزه، =

قال الشاعر:

مهما لى الليلة مهما ليه أودى بنعلَى وسِرْبَالِيَه<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:

تبكيهم دهماء مُعْوَلَةٌ وتقولُ سَلْمَى وارزيتيَه<sup>(٢)</sup>  
﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: رفعُ النارِ بخبرِ الابتداء، أى هى نار. والنار مؤنثة، تصغيرها نؤيرة، فلذلك أنثت «حامية» نعت للنار، والحامية الحارّة. حَمِيَتُ تَحْمَى حَمِيًّا

= واخشه، ولم يقضه، ولم يرضه... فإذا كان بعد ذلك كلام تركت الهاء، لأنك إذا لم تقف تحركت، وإنما كان السكون للوقف... وقد يقول بعض العرب: ارم في الوقف، واغز، واخش... وهذه اللغة أقل اللغتين. الكتاب: ١٥٩/٤.

(١) البيت بلا نسبة في القاموس المحيط: مهما. ص ١٧٤٥، ومغنى اللبيب: ١٢٦/١، ٣٦٣. وورد في لسان العرب مرويا عن ابن الأعرابي: مهه. ص ٤٢٩١، وتاج العروس: مهما: ٤١٩/٢٠. وهو لعمر بن ملقط في خزنة الأدب: ١٨/٩، ١٩، ٥٢٤، والجنى الدانى. ص ٥١، ٦١١. ونسب في الجمل في النحو لبشر بن أبى خازم. ص ٢٦٥.

وقيل: إن «مهما مبتدأ، ولى: الخبر، وأعيدت الجملة توكيداً، وأودى بمعنى هلك، ونعلَى: فاعل، والباء زائدة». مغنى اللبيب: ٣٦٣/١، ٣٦٤.

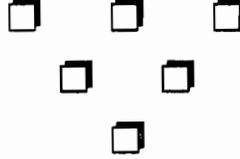
«وقال ابن الحاجب في أماليه: إنه يجوز أن يكون مَهْ في «مهما لى الليلة، اسم فعل بمعنى اسكت وأكفّف عما أنت فيه من اللوم، كأنه يخاطب لائماً على ما يراه من الوله، ثم قال: ما لى الليلة، تعظيماً للحال التى أصابته... ثم ذكر الأمر الذى يحقق تعظيم الأمر فقال: أودى بنعلَى وسِرْبَالِيَه.

خزنة الأدب: ١٨/٩، ١٩.

(٢) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه. ص ٢٥٨، والكتاب: ٢٢١/٢. وثمة رواية أخرى للبيت بالديوان، وهى:

تبكى لهم أسماء مُعْوَلَةٌ وتقول ليلى: وارزيتيَه  
والدهماء: الجمع الكبير من الناس. والمعولة: الباكية. والرزية: المصيبة.

فهي حامية<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى: «في عين حامية»<sup>(٢)</sup> ومن قرأ ﴿حَمِيَّة﴾ فهو الشَّاطُ يَعْنِي الْحَمَاءَ، أَي تَغْرِبُ فِي مَاءِ وَطِينٍ. وَيُقَالُ لِلشَّاطُ: الْحَرَمَدُ وَالْحَالُ<sup>(٣)</sup>.



(١) يقال: «حميت الشمس والنار حَمِيًّا وَحُمِيًّا وَحُمُومًا: اشتد حرهما».

القاموس المحيط: حمى. ص ١٦٤٧.

(٢) سورة الكهف. الآية (٨٦).

وقد «قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي «حامية» أى حارة. الباقون: «حمئة»، أى

كثيرة الحمأة وهي الطينة السوداء».

تفسير القرطبي: ٤٢١٨/١٠.